

٨
الباب
سلسلة
كاهن عظيم ١

سلسلة

ملء الجيب

٨

العدد الثامن

أغسطس ١٩٩٤

كاهن عظيم ١

إسحق إسكندر

سلسلة ملء الجباب

صدر منها :

- ملء الجباب
- تكفيك نعمتى
- لماذا أنا بالذات؟
- كرسى المسيح
- حبيب الرب
- أرى الدم
- ثلاثة أبكار
- أربع معارك
- على الشجوية
- ظل الموت
- روشتة للألم
- الحية النحاسية
- لنا شفيع
- Upon Shiggaion
- The Shadow of Death
- The Brass Serpent

تحت الطبع :

- سر الله
- كاهن عظيم ٢
- رقص صفين
- ملاكى أورشليم
- الجيب المسحور
- ٣ / صفر
- " روميه ٧ "
- شعر النذير
- وموضوعات أخرى

رقم الإيداع ١١١٥٤ / ٩٣
ترقيم دولى I.S.B.N. 977-00-6315 -0

فهـــرس

صفحة

مقدمـــة

وظيفـة الكاهن فى العهد القديـم كان يتبـوؤها بالوراثـة أحـد أنسـال هـرون (خر ٢٨ :١). والكاهن العظيم، هو الأعظـم بين إخوته (الكهنـة) أى رئيس الكهنة (خـر ٢٩ :٧، لا ٢١ :١٠، عد ٣٥ :٢٥). فالعظمة هناك هى للوظيفة لا للشخص.

أما الكاهن العظيم فى العهد الجديد فهو المسيح، الذى فضلا عن كونه رئيس الكهنة فهو أيضا يظل «رئيس الكهنة العظيم» (عب ٤ :١٤). فالعظمة هنا لا تقف عند حد وظيفته رئيساً للكهنة، بل تمتد إلى كونه «رئيس كهنة عظيم»، إذ تنسحب هذه العظمة على شخصه أيضا.

وهذه العجالة تتحدث عن بعض نواحى عظمته، لا الوظيفية فحسب بل والشخصية أيضاً، مع ما يرتبط بها من خدمات كهنوتية، نكتفى منها بثلاث خدمات هى الرثاء، والإعانة، والتخليص.

وتبقى بعد ذلك أربع خدمات كهنوتية أخرى، نصلى حتى يتيح لنا الرب تناولها فى عدد قادم.

وقد كان من المفترض أن يتناول هذا العدد موضوع «سر الله» كما سبق الإعـلان، لكن أرجـئ إصـداره، لكـثرة عدد صفحاتـه، وبالتالـى ارتـفاع تكلفته.

وإن كان فى العمر بقية وتأنى الرب، فإن الأمر يحتاج إلى صلوات القراء الأعزاء ومساندتهم لاستمرار إصدار هذه السلسلة التى يوزع أكثرها مجاناً.

كاهن عظيم

«فإذ لنا رئيس كهنةٍ عظيمٌ قد اجتاز السموات يسوع ابن الله» (عب ٤: ١٤)... «لنا... كاهن عظيمٌ على بيت الله» (عب ١٠: ٢١).

الجيزة في نوفمبر ١٩٨٥

الابن العزيز

النعمة معك

تأثرت كثيراً إذ سمعت بمرضك، إلاَّ أننى لم أجزع، لثقتى الكبيرة في إلهنا وفى قدرته ومحبته. وفى أنَّه يستطيع أن يمنحك شفاء تاماً إذا أراد... وإلاَّ فإنه يمنحك ما يعينك، وما يعوضك إن ترك المرض أثراً ما... وتلك هى خدمة الكاهن العظيم ربنا يسوع المسيح... إبن الله.

وكما فِي الطب، لكلّ مرضٍ طبيب متخصص، هكذا فى المجال الروحى لكلّ داءٍ عيادة تخصصية، طبيبها جميعها واحد، هو المسيح، لكن بأهليات له تختلَف من عيادة لأخرى. فهذه عيادة السقوط كوضعٍ للجنس البشرى، طبيبها المسيح الفادى (أو بلغة الطبّ بتخصصه كالفادى)... وهذه عيادة عداوة الله كمركز صار الإنسان إليه، طبيبها المسيح الوسيط بين الله والناس.. وهذه عيادة السقطات كزلّةٍ يقع فيها المؤمن، طبيبها المسيح الشفيع... إلى آخره.

أما عيادة الضعف البشرى فطبيبها والقائم بالعلاج فيها هو المسيح بصفته كاهناً ... والضعف غير الخطية (٢كو ١٢ :٩، ١٠) ... فالضعف يشمل كل ما يعتمل فى نفسى من ألمٍ... وحزنٍ... وشك... وحيرةٍ... وتساؤل... وترددٍ.. وخوفٍ... وانحناء... وخوارٍ... يأسٍ... وإحباطٍ... إلى آخر هذه الأحاسيس والمشاعر التى تتولّد كردّ فعلٍ داخلى لظروف خارجيّة أليمة ... أو محيّرة... أو مخيفة... أو... إلخ.

وكما يضع الطبيب لافتةً على عيادته أو عنواناً فوق تذكرته (روشتته) بهما كلّ شهاداته وتخصصاته، فإنّ الروح القدس يبرز لنا أهليّات المسيح ـ له المجد ـ فى كلّ مجال أو تخصص.

أما أهليّته لعلاج ضعفى وضعفاتى فهى كونه كاهناً... بل وكاهناً عظيماً.. وما أسمى هذه الأهلية، التى تضمنتها العبارة الكتابية: «لنا... كاهن عظيم» (عب ١٠ :٢١) ... فمهما كان القفر الذى أجتازه «عظيما ومخوفا» (تث ١ :١٩) ... ومهما كان ضعفى عظيماً، فإن المسيح فى المقابل هو كاهن **عظيم**... وأيُّهما أعظم... ضعفى فى منتهاه... أم المسيح الكاهن العظيم فى ذروة عظمته.

ولن أكلمك عن خدمته الكهنوتية فى شمولها واتساعها لتغطّى كافة نواحى الحياة الروحيّة والنفسيّة والصحيّة والعاطفيّة والزمنيّة، لكننى سأكلمك عن عظمة هذا الكاهن.

كما لن أكتب إليك عن كلّ جوانب هذه العظمة، بل عن جانبين فقط، مع ما يرتبط بهما من خدمة. أما باقى أوجه عظمته كرئيس الكهنة، أو كافة نواحى خدمته فيضيق المقام الآن عن سردها.

أما أوّل جانبٍ من جوانب عظمة هذا الكاهن له كلُّ المجد فهو رتبته.

فمن جهة شخصه ـ كإنسان ـ نرى أنّ هذا الذى وُضع يوماً

«قـليلاً عن الملائكة» بتجسده، هو الآن مـكلّل بالمجـد والكرامة (عب ٢ : ٩). فبعـدما وضع قليلاً عنهم **دخل السماء** ـ كإنسانٍ ـ وجميع رتبهم (الملائكة) مخضعةٌ له (١ بط ٣ : ٢٢)... لقد «أعطاه الله اسماً فوق كلّ اسمٍ لكى تجثو باسمه كلُّ ركبةٍ ممن فى السماء ومن على الأرض ومن تحت الأرض ويعترف كلُّ لسانٍ أن يسوع المسيح هو رب لمجد الله الآب» (فى ٢ : ٩–١١)... هذا من جهة شخصه كإنسانٍ.

أما من جهة كهنوته، فبالإضافة إلى أنه «رئيس كهنة عظيم قد **اجتاز السماوات**» (عب ٤ :١٤)، فقد «أقسم الرب ولن يندم. أنت كاهن إلى الأبد على رتبة ملكى صادق» (مز ١١٠ : ٤، عب ٧: ٢١). ويحدثنا الرسول فى (عبرانيين ٧) عن هـرون وعن ملكى صادق، ويبين تفوق ملكى صـادق وأفضليته على هـرون، لا من ناحيـة نوعيّة خدمته فقط [إذ لا ترتبط بالخطيّة والذبائح كخدمـة هـرون (عب ٥ : ١، ٣، عب ١٠ : ١١)]، ولا من ناحية مجال خدمته فقط [إذ لا يرتبط بالمذبح (عب ٧: ١٣) ولا بالمسكن الأرضىّ (عب ٨ : ٢)]، بل من ناحية شخصه أيضاً... فبالإضافة إلى أفضليّة خدمته، فهو أيضاً قد جمع فى شخصه ما يجعله أفضل من هرون، فهو **ملك** ساليم **كاهن** الله العـلى (عـب ٧ : ١)... إنّه **ملكٌ وكاهن** بينـما كان هرون كاهناً فقـط... والكاهن يرثى (عب ٤ : ١٥)... أما الملك فإنّه يملك أن يقدّم وأن يعطى... من أين ؟ ... إنّه مـلكٌ ومخازنـه مليئة. كـذلك ملكى صادق ملِك الـبرّ ومـلك السلام (عب ٧ : ٢)... مخازنه مليئـة بهذه الأصناف، برٌّ وسلامٌ ... إلخ.

لقد كان موسى يخدم فى البيت... بيت الله... لم يكن يملك، بل كان مكلّفاً بأمانة... وقد كان خادماً وأميناً فى ما كُلِّف به (عب ٣ : ٥)... خدمته تقترب من خدمة «أمين مخازن» فى أيامنا مع بعض الفوارق... «أما المسيح فكإبن على بيته» (عب ٣ : ٦)... هو بانى البيت... ومالكه، ومالك الـكل... ووارث الـكل (عب ١ : ٢)... إنه الكاهن الملك... **الكاهن العظيم**... الذى يقدر أن يرثى كالكاهن... ويملك أن يعين كالملك... وهو ما عبر عنه الرسول: «ليس...

غير قادر أن يرثى» (عب ٤ : ١٥)... «بل يقدر أن يعين» (عب ٢ : ١٨).

ويمضى الرسول فى (**عبرانيين ٧**) فى سرده لأفضليّة ملكى صادق من ناحية شخصه فيقول: «**بلا أب**» (ع٣) أى أنه ليس كهرون فى بنوته للاوى... «**بلا نسبٍ**» (ع ٣)، أى ليس كأولاد هرون فى انتسابهم للعائلة الكهنونية، إذ «ليس له نسب منهم» (ع ٦)، أى من «كادر» آخر... «**لابداءة أيام له**» (ع ٣) يبدأ بها خدمته كالكهنه فى سنّ الثلاثين (عد ٤ : ٣)... «**ولا نهاية حياة**» (ع ٣)، كالكهنة الذين كانوا «يمنعون بالموت عن البقاء» (عب ٧ : ٢٣)... «**بل هو مشبّه بابن الله**... هذا يبقى **كاهناً إلى الأبد**» (عب ٧ : ٣)... فياله من **كاهن عظيم**.

كما أن الرسول يضيف «انظروا ما **أعظم** هذا الذى أعطاه إبراهيم رئيس الآباء عشراً»... إن عظمته (ملكى صادق) تفوق عظمة إبراهيم رئيس الآباء، ومهما سما إبراهيم فهو فى النهاية إنسان تحت الآلام (يع ٥ : ١٧)... لا نقرأ أنه مشبّه بابن الله... ولا نقرأ أنه يبقى إلى الأبد... لقد كان أبرام (إبراهيم)* راجعاً من كسرة الملوك (تك ١٤ : ١٧)، وكان يحارب أربعة ملوك... وبلغة أيامنا فى أربع جبهات... ووسط ظروف طبيعيّة قاسية... فمن «عمق السديم» (البحر الميت) جنوباً حيث «آبار الحمر الكثيرة» (تك ١٤ : ١٠) والأرض المشبّعة بالكيماويات... وحتى دان شمالاً... «انقسم عليهم أبرام ليلاً فكسّرهم وتبعهم إلى حوبة» (تك ١٤ : ١٥) على مشارف دمشق... وكانت النتيجة العسكرية انتصاراً كبيراً... لكن النتيجة الإنسانية كانت ضعفاً بشرياً أعمل فى كيان أبرام جسداً ونفساً... فإرهاق الحرب، وما يسببه للجسد، كان جانباً... وإغراء الغنائم، وما يسببه للنفس، كان الآخر.

عندئذ لاقاه ملكى صادق فباركه وقدّم له خبزاً لتقوية جسده وخمراً لإنعاش

* كان اسمه أبرام فى ذلك الحين، ثم دعاه الله بعد ذلك إبراهيم (تك ١٧ : ٥).

نفسه (تك ١٤ : ١٧ ، ١٨)... فشبع أبرام وامتلأ، حتىً أنه داس كلَّ عسل قُدمً له بعد ذلك (أم ٢٧ : ٧) قائلا لملك سدوم: «لا آخذن لا خيطاً ولا شراك نعل ولا من كل ما هو لك. فلا تقول أنا أغنيت أبرام» (تك ١٤ : ٢٣)... إنه الإنسان فى بعض صور ضعفه وقد تلاقى مع الكاهن العظيم فى كمال عظمته، فغمر ضعفه فى ملء كفاية هذا الكاهن... إنه كاهن وملك... أو قل طبيب وصيدلى... يصف العلاج كالطّبيب... ويمتلكه ويقدمه كالصيدلىّ... **فما أعظم** هذا الشّخص الذى بارك إبراهيم.

وهرون أين كان وقت استقبال ملكى صادق لابراهيم؟... لقد كان فى «صلب (إبراهيم) أبيه» (عب ٧ : ١٠)، وبالتالى فإن ملكى صادق عندما بارك إبراهيم، قد بارك هرون أيضاً ضمناً... «وبدون كل مشاجرة الأصغر يبارك من الأكبر» (عب ٧ : ٧)... **فما أعظم** هذا الذى بارك هرون أيضاً... إنه مشبه بابن الله (عب ٧ : ٣).

ناهيك عن أن هرون ـ وهو من كان يأخذ عشور الشعب باعتباره كاهنا ـ قد قدم أيضا وهو فى صلب إبراهيم العشور لملكى صادق باعتباره كاهناً أعظم (عب ٧ : ٩، ١٠).

عدا أن هرون كان يستمد شرعيته ككاهن من دستور ذلك الزمان؛ ألا وهو ناموس الوصية الجسدية (عب ٧ : ١٦). والدساتير تتغير وفقاً لكل تدبير أو عصر. أما من يرمز إليه ملكى صادق ـ أى المسيح ـ فشرعية كهنوته تفرض نفسها من قوة الحياة التى له، والتى لا تتغير وفقاً لأى عصر أو تدبير، إذ أنها قوة حياة لا تزول (عب ٧ : ١٦).

فإن أضفنا القَسَمْ ـ الذى يؤكد عدم التغير (عب ٦ : ١٦ ، ١٧) ـ إلى قوة الحياة التى لا تزول، أدركنا مدى عظمة هذا الكاهن... وفى هذا نقرأ عن هرون وذريته أنهم «بدون قسم قد صاروا كهنة وأما هذا فبقسم من القائل له أقسم الرب ولن يندم أنت كاهن إلى الأبد على رتبة ملكى صادق»

(عب ٧ : ٢١).. فياله من **كاهن عظيم**.

كل هذا إن أغفلنا فى النهايـة أن هرون «كان محاطاً **بالضعف**. ولهـذا الضعف (أى بسبب ماهو محتمل من خطايا يقود إليها هذا الضعف) كان يلتزم أنه كما يقدم (ذبائح) عن الخطايا لأجل الشعب هكذا أيضا (كان يقدم) لأجل نفسه» (عب ٥ : ٢، ٣)... فياله من **كاهـن ضعيف** «مأخـوذ من الناس» (عب ٥ : ١)... حتى وإن ذكر فى الكتاب أن وظيفته هى وظيفة «الكاهن العظيم» (عد ٣٥ : ٢٥) بمعنى رئيس الكهنة... إلا إنها صفته الوظيفية لا صفته الشخصية.

ما أعظـم الـفارق إذاً بين الـشخصين... هـرون وملـكى صـادق (رمـزا للمسيح)... الكاهن **الضعيف** والكاهن **العظيم**.

والفتية فى أتون النار (دا ٣ : ٢١) ـ كمثال آخر ـ أتُـراهم كانوا أحسن حالاً من إبراهيم بعد المعركة؟... أم لعل نيران الأتون كانت أهون من نيران معركة أبرام؟... لقد حمِّى الأتـون سبعة أضعاف... وأين هى إمكانيات الإنـسان أمام اسـتعار النيران... لا شيئ على الإطـلاق... بل تبن وهشيم ورماد... وياله من ضعـف بشرىٍّ أمام واحدةٍ فقط من قوى الطبيعة التى تشمل الزلازل والبراكـين والفيضانات إلخ... هل من طبيب للنيران؟... أم هل من دواء يتعاطاه المرء فيحوله إلى «سوبرمان» «يمـشى فى النار فلا يلذع، واللـهيب لا يحرقه»؟. (إش ٤٣ : ٢)... لم نقرأ بعد عن طبٍّ كهذا... لكن هناك من كان مشبَّهاً بابن الله كملكى صادق... كان هناك من هـو «شبيه بابـن الآلهـة» (دا ٣ : ٢٥). من هو ليس كاهناً فقـط يفيض عليهم بحنانـه الكهنوتىِّ... عطفاً ورثاءً... بل هو مـلك أيضاً وتحت إمرتـه خزائن الثلج ومـخازن البَرَدْ (أى ٣٨ : ٢٢)، ينابيـع البحر ومقاصير الغمر (أى ٣٨ : ١٦)... يأمر البَرَدْ فيتعادل مع النيران، أو يأمر النيران فتكف أذاها... يصدر أمره الملكى، فبوسيلة أو بأخـرى «لا تكون للـنيران قوّة على أجسامهم وشعرة من رؤوسـهم

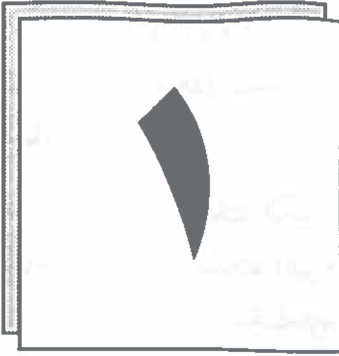
لا تحـترق» (دا ٣ : ٢٧) . أين ضعف أجـسامهم إذاً وقصـور إمكانياتهم أمـام كفاية وعظمـة هذا الشبيـه بابن الآلهـة... المشبـه بابن الله... الكاهن الملك... **الكاهن العظيم**؟.

صحيحٌ أن خدمته الكهنوتية على رتبة ملكى صادق ستُمارس بصورتها الكاملـة فى مُلك السلام والبرّ مستقبلا. وصحيح أن فى خدمته الآن جزءاً على مثال هرون، إلا أن هذه الرتبة ـ رتبة ملكى صادق ـ هى له من الآن ككاهن، بالإضافة إلى مالـه من أمجادٍ أخرى كإنسانٍ أكمل العمل «وجلس فى يمين العظمـة فى الأعالى» (عب ١ :٣).

تقول وما هو نصيبى من هذا الكهنوت الرفيع الذى للمسيح؟.

يرثى لنا



استدعى سعيد للجيش ضمن من استدعوا ، فاندرج بين صفوفه ليؤدى لوطنه ضريبة الدم، فرحاً بأدائه لهذا العمل الوطنى، متفائلاً بمستقبله ومستقبل أمته... كان كلُّ شيء أمامه مشرقاً، وكيف لا؟ وهو في ميعة الصبا، ويؤدى واجباً قومياً نبيلاً... استلم سعيد المهمات الأميرية، ولبس حذاء «البيادة»، فإذا به ضيق على قدميه... من فرط شبابه وحيويته لم يبال بالأمر كثيراً... لكن قدميه تؤلماه... قال في نفسه: «وماله بكره رجلىّ تولف عليه»... لكن قدميه آلمتاه أكثر... شكا لأصحابه، فردُّوا: «شدَّة وتزول»... لم تزل الشدة إذ ورمت قدماه فازداد الحذاء ضيقاً.

فانتهز فرصة أول «طابور» عسكرى وأشار بيده مستأذناً «الشاويش» فصاح به:

● عاوز إيه يادفعة؟

●● «الجزمة يافندم مش على مقاسى».

● «كما كنت».. قالها الشاويش بغضب.

●● «تمام يافندم»... قالها سعيد بأسى.

وتحامل على نفسه وأدّى «الطابور» كما يجب أن يؤديه... وفي نهاية «الطابور» كانت قدماه تدميان... وفشلت محاولات أصحابه في تخفيف آلام قدميه، أو آلام نفسه.

كنت سعيداً ياسعيد... وكانت الحياة مشرقةً أمامك... فإن كانت هذه هي البداية فماذا عمّا خفــي؟... تباً لك يادنيا.

وفي الطابور التالي انخرط سعيد مندفعاً إلى «الشاويش» ووقف أمامه «انتباه»، مؤديا الإستئذان اللازم:

- ● «عاوز إيه تاني يادفعة» ؟.
- ●● «أبلــغ عيادة يافندم».
- ● «ممنوع دلوقت يادفعة».
- ●● «رجلي يافندم».
- ● «كما كنت».
- ●● «تمام يا فندم».

هكذا الحياة يا ابني يهون أمامها كل «طابور» عسكري ويصغر دونها كل قانون عسكريٍّ أو مدنيٍّ أو حتى منطقيٍّ... تصرخ فينا الدنيا «كما كنت»... إلبث كما أنت... وليس من ردٍّ لنا إلا: «تماما يافندم»... قابلين قلناها أم صاغرين.

أخذ سعيد أجازته ونزل إلى منزله وارتمى في أحضان أمهً وأبيــه باكياً شــاكياً... كاشفاً لهما عن قدمــين متقرحــتين... صاحــت أمه من هــول ما رأت:

- ● «مصيبة إيه دي يابني» ؟.
- ●● «الجزمة يامّه».
- ● «كان لك فين ياضنايا» ؟.

قاطعها أبوه مستهجناً نحيبها:

- ● «وليه مارحتش لعمك معين» ؟.

●● «مين معين ده يابا».

● «الصول معين قريبنا».

●● «وده يبقى فين يابا» ؟.

● «هناك عندكو فى الجيش».

وعند عودته من الأجازة أخذ سعيد معه كلّ البيانات الخاصة «بالصول معين وذهب إليه فور وصوله. وأدّى التحية العسكرية، فبادره:

● «عاوز إيـه يادفعة» ؟.

●● «المساعد معين».

● «قول عاوز إيه» ؟.

●● «أنا سعيد ابن الشيخ سلامة».

● «الشيخ سلامة مين» ؟.

●● «الشيخ سلامة بتاع كفر الضعفا».

● «مش تقول من بدرى؟... ده الشيخ سلامة بتاعنا... وانتـو منّنا ولينا... إيه طلباتك» ؟.

●● «الجزمة».

● «مالها» ؟.

●● «مش على مقاسى».

● «بس كده، ها ابعتك للصول عبد المالك أمين المخازن، راجل زميلنا وحبيبنا».

وإن هى إلا دقائق حتى كانت قدما سعيد تقبعان فى حذاءٍ معقول نسبياً، وسط تهنئة جميع زملائه.

وماذا عن حال سعيد لو كان قريبه **الصول معين** هو نفسه **الصول عبد المالك** هو نفسه **قائد الجيش** وعلى أعلى رتبة... أى سعدٍ لك عندئذ ياسعيد.

إن المسيح فى المجد الآن يجمع فى شخصه كلّ هذه الصلاحيات... المعين... والمالك لكل شيء.. .والملك فوق كل شيء.

فمن جهة **أمجاده** كإنسانٍ أكمل العمل، هو«فوق كلّ رياسة وسلطان وقوّةٍ وسيادةٍ وكل اسم يسمىّ ليس فى هذا الدهر فقط بل فى المستقبل أيضاً» (أفَ ١ : ٢١) «وإياه جعل رأساً» ليس فقط فوق كلّ اسمٍ، بل أيضا «فوق كلِّ شيء» (أف ١ : ٢٢)... ففى عسكرية الحياة وجيوش الكون، نجده فوق كل شخصٍ وفوق كلّ شيءٍ... فوق كلّ صغيرة وكلّ كبيرة... يملك بين أصابعه أن يديرَ دفة الكون كلّه بمن فيه وبما فيه... بشراً كانـــوا (أم ٢١ : ١)، أم خلائق روحية (مر ١ : ١٥ ، مز ١٠٣ : ٢٠)... قوى طبيعية تحت الشمس كانت (مت ٨ : ٢٦) أم فوق الجلَـد (تك ١ : ٧)... قوى فلكية داخل المجرة كانـت أم وراءها (أى ٩ : ٧ - ١٠ ، إش ٤٠ : ٢٦)... إذ قد دفع إليه كل سلطان فى السماء وعلى الأرض (مت ٢٨ : ١٨).

ومن جهة **كهنوته** هو رئيـس الكهنة العظيم على رتبة ملكى صادق... كاهــن ملك... كاهــن **يرثى**، ومــلك **يملك**. هـو **مالك** السمــوات والأرض (تك ١٤ : ١٩ ، ٢٢)، صاحب المخازن الكونية (لا الأميرية فقط)... الذي له مفتاح داود، المفتاح الملوكى... الذى «يفتح ولا أحد يغلق ويغلق ولا أحد يفتح» (رؤ ٣ : ٧)... ليس كموسى الأمين فى البيت... ولا «كالصول» عبد المالك أمين المخازن... إنه الابن على بيته... صاحب المفاتيح الملوكية... إنه يمتلك حتى مفاتيح الهاوية والموت (رؤ ١ : ١٨).

لقد كانت إيزابل وأنبياؤها (أنبياء البعل) يمتلكـون مفتاح آخـاب (الملك الشرير ١مل ١٦ : ٣٠) وختومه الملكية (١ مل ٢١ : ٨)... امتلكوا الذهب والسلطـة وأســاءوا استخدامهما، إلى درجـة قتل نابـوت اليزرعيلى

ظلماً واغتصاباً (١ مل ٢١ : ١٣)... إن أقصى ما يصل إليه مفتاح آخاب هو رقاب الأبرياء... وقد امتلكوه لكنهم ما امتلكوا مفتاح داود.

أما إيليا (نبى الله) فمع كونه وحيداً فى مواجهة مملكة آخاب وأجنادها (١ مل ١٨ : ٢٢)، ومع عدم امتلاكه لا لمفتاح آخاب ولا حتى لفتاته (١ مل ١٧ :٣، ٤)... إلا أن الله نفسه كان لَهُ... وبالتالى فإن مفتاح مقصورة الغمر (أى ٣٨ : ١٦) ومفتاح مستودع النيران كانا رهن إشارته... تلك المقاصير الكونيّة التى لم تنفتح إلاّ عند قوله... يقول إيليا «لا يكون طلّ ولا مطر فى هذه السنين إلا عند قولى»... فلم تمطر السماء استجابة لقوله (١ مل ١٧ : ١)... ثم امطرت ايضاً استجابة لصلاته (يع ٥ : ١٧، ١٨)... كما ويطلب أن تنزل نار من السماء تلتهم الذبيحة وتلحس المياه... فتنزل (١ مل ١٨ : ٢٤، ٣٧، ٣٨)... الأمر الذى فشل فيه أصحاب مفتاح آخاب (١ مل ١٨ : ٢٦-٢٩)... لقد كان فى علاقة وثيقة مع صاحب مفتاح داود.

هل معنى هذا أن نصيبنا من أمجاد المسيح الشخصيّة ومن رتبته الكهنوتيّة العظيمة، هو المفتاح أوالمفاتيح التى تفتح لنا الأبواب السحريّة؟... كما فى القصص الخيالية؟... حاشا... بل إن نصيبنا هو هذا الكاهن نفسه... الكاهن العظيم... الكاهن الملك... يقول الرسول: «فإذ لنا رئيس كهنة عظيم» فى (عب ٤ : ١٤)... وفى (عدد ١٥ من ذات الأصحاح) يقول: «لأنه ليس لنا رئيس كهنة غير قادر أى يرثى لضفاتنا بل (بمعنى لنا)»... وفى (عب ٨ : ١) : «وأما رأس الكلام فهو أن لنا رئيس كهنة مثل هذا»... وفى (عب ١٠ : ١٩، ٢١) : «لنا... كاهن عظيم»... إنّه لنا... وارتباطنا به أقوى من أىّ قرابة بين «الصول» معين وبين سعيد... أو أىّ قرابة أخرى.

نذهب إليه كما ذهب سعيد لقريبه قائلين له... ضاقت... ليست «على مقاسنا»... **فيرثى لنا وتلك أولى خدماته:**

إن «الصول» معين يسأل سعيد:

- «ورينى رجلك».
- «العفو يافندم».
- «رجلك مقاس ٤٢ وإزاى ماشى بمقاس ٣٩... الله يكون فى عونك».

هذا هو الرثاء... إنّه وزن التجربة... والتعاطف معى فيها.

والمسيح كالكاهن العظيم يضع تجربتنا فى كفة الميزان، وفى المقابل فى الكفّه الأخرى ما يساويها من ثقل... فيعرف تماماً وزن تجربتى... إن تقدير المسيح الكاهن لمحنتى شيىء وتقدير الناس شيىء آخر.

يتمنى أيوب أن يجد من البشر من يزن تجربته مشاركةً ورثاءً... ويتمنى أن يوجد بين الأثقال، الثقل الذى يساويها وزناً وتقديراً... لكنه لا يجد. فلا رثاء من البشر، ولا قياس من مقاييس التقييم... وعلى مستوى العالم كلّه... إن رمل البحر جميعه، فى نظره، لأقل وزنا من مصيبته (أى ٦ : ٢، ٣).

لكن المسيح، كالكاهن العظيم، يزن تجربتنا ويقدّرها حقّ قدرها... ويتجاوب معنا فيما نشعر به إزاءها... ويتعاطـف معنا فيما يعترونا من ألـم، كما لو كان يعايش تجربتنا معنا... «لأن ليس لنا رئيـس كهنة غير قادر أن يرثى لضعفاتنا» (عب ٤ :١٥)... بل:

إنــــه يـــرثـــي لنـــا

وهــذه أولى خدماتـه الكهنوتيــة لنا.



يعين المجربين

إن كان لـه المجد يرثى لنا، فإنـه بالتالى يقـدر الثـقل الـذى ـ فى ميزانـه ـ يعادل تجربتنا ويساويها، ومـن ثم يجزل لنا النعمـة التى تتناسب مـع هـذا الثـقل... وهذه ثانيـة خدماتـه لنا... إنه **يعين المجـربين** (عب ٢ : ١٨).

إن الصول عبد المالك يقول لسعيد:

● «معنديش مقاسك بالضبط... لكن ها أقطع لك لسان الجزمة... وأعطيك مرهم... أهو حاجة كده مؤقتاً لغاية ما تـفرج بمقاسك».

●● تمام يافندم... يقولها سعيد هذه المـرّة شاكراً لا كاظماً.

وهكذا فقبل أن تحل مشكلتنا، وقبل أن تخرج أرجلنا من الحذاء الضيـق، أو أنفسنا «من الضيق إلى رحب لا حصر فيه» (أى ٣٦ : ١٦)، فإن الكاهن العظيم ربنا يسوع المسيح، بطريقة أو بأخرى، يعـين المجربين... رغما عن استمرار التجربة.

على أنَّ أفضل معونة يقدمها لنا هى النعمة التى تكفينا.

فإن قلّ الحـذاء عن مقاسنا «نمرة» أو «عشـرة»، فإن النعمة تجبر كلَّ فرق... أو إن كانت الظـروف ضيّـقه، أو بتعـبير آخر كانت الإمـكانيات أقـلَّ مـنَ الإلتزامات نفسيا أو صحيا أو صحيياً أو زمنيا أو من أىّ وجهٍ كان، فإن العـون المقـدّم لنا يكفى لجـبر كل فرقٍ، والنعمـة التى نجدها تكفى لتغطيـة كل عجـزٍ أو قصور.

فإن كانت الإمكانيات المتاحة كحذاء «مقاسه» ٣٩، والإلتزامات المطلوبة كقدم «مقاسها» ٤٢ أو حتى ١٤٢، فإن النعمة التي تجزل لنا تحقق المعادلة المستحيلة وهي:

٣٩ = ٤٢ !

كيف؟ ...أضف النعمة إلى شِقّ الإمكانيات الناقص، تجد المعادلة قد تحققت... فإذ بـ:

٣٩ + النعمة = ٤٢

بل تساوي أي رقم أكبر يخطر على بالك.

ودهنة الزيت (٢ مل ٤ :٢) + النعمة = ملء أوعية كثيرة (٢ مل ٤ : ٦).

ألم يقل الرب لبولس: «تكفيك نعمتي لأن قوتي في الضعف تُكْمَلْ» (٢ كو ١٢ : ٩)؟... ما معنى تكمل (بضم التاء)؟... معناها تعطى وتجزل حتى تجبر النقص، وتملأ الأوعية كلها كاملة... وهذا ليس موضوعنا الآن.

المهم أننا... «ننال رحمة ونجد نعمةً **عوناً في حينه**» (عب ٤ : ١٦). من أين يأتي هذا العون؟... من الكاهن العظيم، الكاهن الملك، الذي يملك بل ويقدر أن يعين المجربين (عب ٢ : ١٨).

إنه يعين المجربين

وهذه ثانية خدماته الكهنوتية لنا.

٣

يخلص إلى التمام

الجانب الأول من عظمة هذا الكاهن،
هو رتبته... وهذا الجانب يغطى أنواعاً عدّة من خدمته لنا... رأينا فقط نوعين منها، هما قدرتــه على الرثاء... وقدرتهَ على أن يعين المجربين... أى أن رتبته تغطى هذين النوعين من أنواع الخدمة.

أما الجانب الثانى من جوانب عظمة هذا الكاهن فهى دوامه إلى الأبد فى خدمته... وهذا يغطى نوعاً ثالثاً من خدمته الكهنوتيه المتنوعه لنا... وفى هذا يقول الرسول فى (عب ٧: ٢٣، ٢٤) عن الكهنة قديماً أنهم «صاروا كهنة كثيرين من أجل منعهم بالموت عن البقاء وأما هذا... **فيبقى إلى الأبد له كهنوت لا يزول**»... إذ بعد قيامته «**لا يموت أيضاً. لا يسود عليه الموت بعد**» (رو ٦: ٩)، ولا يمنعه من الإستمرار فى خدمته كما كان يمنع الكهنة قديماً... كما لايوجد سب آخر يمنعــه من البقاء فى مركزه كاهناً عظيماً... لقد «**أقسم الرب ولن يندم أنت كاهن إلى الأبد على رتبة ملكى صادق**» (عب ٧:٢١).

تقــول وما الــفرق بين وجود كهنة كثيرين وبين وجــود كاهنٍ واحــدٍ مستمر؟.

إن قضــيّتى إن تبنّاها أحد المحامــين ومــات فإن خليفتــه سيحتاج إلى مراجعة الملـف (الدوسيه) من أوّله وربما احتاج إلى وقــت طويل حتى يستوعبــه... وربما وافت المنية هذا المحامى الثانى أيضاً... فاحتاج الأمر إلى إعادة

الدراسة وتكرار المجهود منه ومنّى مرة أخرى... الأمر الذى يضعف من حجّة هذا المحامى، ويفتُّ فى عزيمتى.

ونفس الأمر يقال عن طبيبى المعالج إن هو مات وتولّى طبيب غيره أمر علاجى... لن يكون مرضى أمامه مصوّراً كما كان أمام من عايش المرض معى من أوّله... ناهيك عن العشرة والإلفة التى أفتقدها بوفاة الطبيب الأول.

يتوفى «الصول» معين... ويحال «الصول» عبد المالك إلى المعاش... ويسقط فى يد سعيد مرّةً ثانيةً... لقد سرقت منه بعض المهمات الأميرية هذه المرّة... ألعل السعادة تدوم لك ياسعيد؟! وقد ارتبطت بمن لا يدومون... أتبلّغ عيادة هذه المرّة... أم تبلّغ فرار؟.

لقد مات الملك الذى عرف يوسف «وقام ملكٌ جديدٌ على البلاد لم يكن يعرف يوسف» (خر ١ : ٨)... وتغيرت الأحوال... إنه الزمن لا يبقى على حال... عوامله كثيرة... أقواها الموت... يغيّر دفّة الحياة... يطوى كل الصفحات... يدفن الملوك ويبدل الإمبراطوريات... يأخذ الخلان ويسرق البسمات... ويترك الشعب تحت إمرة فرعون جديد لا يعرف يوسف.. فأذلهم بعد عزٍّ... ومرّرهم بعد هناءٍ... فأمسوا كعزيز قومٍ ذلّ.

ضاق الحذاء بأرجلهم فبات قطعها وشيكا... واشتعلت النيران فى العلّيقة (خر ٣ : ٢) فبات احتراقها أكيداً... أين إذاً من هو متبنٍّ قضيتهم... مالك السماوات والأرض... الذى يملك وحده أن يخلصهم **كالملك**؟... وأين قلبه العطوف الذى يتجاوب مع ذلهم وضيقهم **كالكاهن** (خر ٣ :٧ –٩)... الحاجة إلى **كاهن ملك**، فأين هو؟... إنه موجود... أين؟... فى كل مكان، وبصفة خاصة فى العلّيقة (التى ترمز لهم) (خر ٣ : ٢)... فى وسط شعبه... وكما استقبل إبراهيم بعد نيران المعركة (عب ٧ : ١)... وكما كان مع الفتية فى أتون النار (دا ٣ : ٢٥)... هو فى وسط العلّيقة يرثى لمذلتهم (كالكاهن)، ويقدر أن ينزل ليخلصهم (كالملك الأعلى

من فرعون)... يقاتل فرعون عنهم، وهم صامتون (خر ١٤ : ١٤)... إنه **كاهن ملك... كاهنٌ عظيم**... والنتيجة **منظر عظيم**... يقول عنه موسى «أميل الآن لأنظر هذا المنظر العظيم» (خر ٣ : ٣).

وإن كان فرعون يوسف قد مات لكن هل خضع كاهننا العظيم لهذا القانون فمُنع بالموت عن البقاء - كالكهنة قديما - وراح شعبه وقوداً للنيران؟... حاشا... إن له كهنوتا لا يزول.

وما هي النتيجة؟... «من أجل أنه يبقى إلى الأبد له كهنوت لا يزول . **فمن ثَمَّ يقدر أن يخلص أيضا إلى التمام** الذين يتقدمون به إلى الله إذ هو حيٌ فى كل حين ليشفع فيهم» (عب ٧ : ٢٥).

نعم **يقدر**... فبالاضافة إلى أنه يقدر بسبب عظمته وأمجاده وكلّ سلطان دُفع إليه فى السماء وعلى الأرض كما سبقت الإشارة، فهو يقدر أيضاً أنَ يتابع القضية إلى النهاية... من أجل أنه يبقى إلى النهاية... بل إلى الأبد... شاغلاً هذه الوظيفة... له **كهنوت لايزول**.

فإن كانت رتبته هى الأهليّة الأولى، فإن دوامه إلى الأبد له كهنوتٌ لا يزول هى أهليةٌ ثانية تضاف إلى أهليته الأولى.

وكما تزداد إمكانيات الطبيب بزيادة شهاداته، وأهليّاته... كذلك المسيح... من ثَمَّ أى بسبب هذه الأهلية الثانية يقدر أيضاً أن

يخلـــص إلـــي التـــمام

وهذه ثالثــة خـدماتـــه الكهنوتيه لنا.

وماهو هذا التمام؟.. هل هو إنهاء تجربتى؟... أو إبـراء جسـدى؟... أو انتـهار مرضى؟... أو تحسين ظروفى؟... أو بلغة أخرى استبدال الحذاء الضيّق؟... ربما كان كذلك لو شـاء الرب فى حكمته... لكن هناك ماهو أبعـد من ذلك... إنه تخليصى إلى التـمام... ليـس من كل التجارب، بـل

رغماً عن كلّ التجارب... بإيصالي سالماً إلى المجد.

فليس الخلاص إلى التمام هو إخراج رجلي من الحذاء الضيق، بل هو إخراجي أنا كُلّيّةً من جيش الحياة ومن تحت قانونها العسكريّ، سالماً إلى المجد... رغم الحذاء وغير الحذاء.

لم يضق الحذاء على رجل بولس فقط بل ضاقت أيضاً أنياب **الأسد** على رقبته... إنه بعدما رفعت جلسة محاكمته إلى الجلسة التالية للنطق بالحكم، وكان واضحاً أنه سيكون حكماً بالإعدام طالما لم يدافع عن نفسه، كتب يقول:

● «في احتجاجي الأوّل لم يحضر أحد معي. بل الجميع تركوني... ولكن الرب وقف معي وقواني لكي تتم بي الكرازة (وليس لكي أدافع عن نفسي)... ويسمع جميع الأمم فأنقذت من فم **الأسد** (نيرون). وسينقذني الرب من كل عمل رديء» (٢ تي ٤ : ١٦ – ١٨).

●● تقول ينقذك يابولس؟.

● نعم.

●● كيف... والإعدام في طريقه إليك... والسيف يتحسس رقبتك... والنطق بالحكم في الجلسة القادمة طبقاً للقانون الروماني طالما لم تدافع عن نفسك في فرصة الاحتجاج التي أتيحت لك (أع ٢٥ : ١٦)؟... هل ستحدث المعجزة وينقذك الرب من الموت؟.

● لم أقل سينقذني الرب من الموت، بل «من كل عمل رديء».

●● أَوَلاَ يُعتبر الموت عملا رديئاً... أيها الرسول الفطن؟.

● من جانب «هو ربح» (في ١ : ٢١)... ومن جانب آخر هو عمل رديء.

●● وما الأعمال الرديئة التي أجملتها تحت عبارة «كل عمل رديء»؟.

● ليس أردأ من طبيعتنا الساقطة (رو ٧ : ٢٣)، وما تمليه علينا من

ضلال... ولا أشق من عبور العالم الحاضر الشرير (غل ١ : ٤)، وما نلاقيه فى سياحتنا من عقبات (١ بط ٤ : ١٨)... ولا أسوأ من مكايد إبليس (أف ٦ : ١١)، وما ينصبه فى الطريق من شباك، إن مخادعاً كالحية (٢ كو ١١ : ٣) أو زائراً كالأسد «ملتمسا من يبتلعه هو» (١ بط ٥ : ٨) إلى قرار تعيس... لكن «عيناى دائماً إلى الرب. لأنه هو يخرج رجلىّ من الشبكة» (مز ٢٥ : ١٥)... وينقذنى من كل عمل ردىء... ويخلصنى إلى ملكوته السماوى.. هذا هو الخلاص إلى التمام.

●● تقول أن الموت هو ربح، من جانب... فما الجانب الثانى الردئ؟.

● ما يعقب الموت من فساد، وهو كفيل بمنعى عن الخلود... فإن كان الموت عملاً رديئاً من هذا الجانب، أى لما يتبعه من فساد، فسينقذنى الرب منه أيضاً بالقيامة من الأموات (١ كو ١٥ : ٤٢، ٥٢)... فيلبس هذا الفاسد عدم فساد (١ كو ١٥ : ٥٣)... أموت أنا وتبلى عظامى... لكن من له كهنوت لا يزول إذ لا يمنعه الموت عن البقاء،سيقيم جسدى الفاسد، فى عدم فساد ومجد، ويخلصنى إلى التمام... إلى ملكوته السماوى... فالخلاص إلى التمام ياعزيزى... ليس بالضرورة فقط أن يكون من الموت والفساد أى قبلهما، بل أيضاً رغماً عن الموت، والفساد، وإبليس، والعالم، وكل شيئ... إلى الملكوت السماوى، وعدم الفساد، والمجد الأبدى عينه... فقضيتى ليست أمام نيرون... ولا رجلى فى حذاء ضيق... ولا رقبتى فى فم الأسد... وهذا هو كل ما فى الأمر... بل إن أوراقى كلها مع من له كهنوت لا يزول. .. وبقدمين عضهما الحذاء (كما تشبه).. وبرقبة عقرها الأسد... وعبر ملحمة دامية فى طابور الحياة... فإنه يستطيع أن يصل بى سالما إلى المجد... رغما عن الحذاء... ورغما عن الأسد... ورغما عن إبليس... ورغما

عن الموت... ورغما عن الفساد... ورغما عن كل شيء.

إنـــه يخلـــص إلـــي التـــمام

لم أكتب لك عن كلّ جوانب عظمة المسيح كرئيس الكهنة ولا عن كافة أنواع خدمته. بل كتبت لك عن جانبين من جوانب هذه العظمة وهما: رتبته، ودوامه إلى الأبد فى كهنوته، مع ما ارتبط بهما من خدمة (أو من ثلاثة أنواع من هذه الخدمة)...واكتفى بهذا، لكن بقيت كلمة أخيرة.

أنه رغما عن عظمة المسيح كالكاهن (أو كرئيس الكهنة) وأنّه عن طريق هذه العظمة وحدها كان يستطيع أن يرثى... وأن يعين... وأن يخلص... وأن يمارس باقى أنواع خدماته الكهنوتية... ورغماً عن دوامه إلى الأبد له كهنوت لا يزول من ثم يقدر أن يجعل خلاصه لنا إلى التمام... وصولاً بمخدوميه إلى حضرة، الله **كالغرض العظيم** من الخدمة الكهنوتية... إلاّ أن الكتاب يضيف صلاحية أخرى له بالإضافة إلى أهليّات عظمته الكثيرة ونواحيها المتعدّدة (والتى حدثتك عن اثنتين منها هى رتبته ودوامه إلى الأبد).

ما هى هـــذه الصلاحيـــة الجديـــدة؟... هى أنـــه قـــد **«تألم مجرّباً»** (عب ٢ : ١٨)... وجُرّب «فى كلّ شيء مثلنا بلا خطية» (عب ٤ : ١٥).

إنه فى هذا مثل طبيبٍ حائزٍ على أعلى الشهادات وأعظمها،لكنه بالإضافة إلى ذلك اختبر ما اختبره مرضاه من ألم، فأضاف بذلك بعداً جديداً إلى ماله من شهادات... كذلك بالنسبة للمسيح فقد أعطى بتألمه بعداً إضافياً لخدمته، وحق للروح القدس عندئذ أن يعلق ـ فوق عيادة علاج الضعف ـ لافتةً مضيئةً عبر الأجيال يعدد فيها أهليات المسيح له المجد وصلاحياته كرئيس الكهنة العظيم، الأخصائى فى علاج الألم والحـزن والضعف إلخ... ثم يذيلها بهذه الصلاحية

الجديدة والفريدة فى نوعها، أنّه **«قد تألم مجرّباً»** (عـب ٢ : ١٨)... وجُرب **«فى كلّ شيء مثلنا بلا خطية»** (عب ٤ : ١٥).

يقول الرسول **«وفـى ما هو قـد تألم مجرّباً»**... ما هـو هـذا الـذى تألم فيـه؟... ما هو مجال ألـم هذا الـذى كـتب عنه أنه **رجـل الأوجـاع** (إش ٥٣ : ٣)؟... إنـه **كلُّ شيئ**.. فمجال ألمه يشمل **كل شىء** مثلنا... لكن بلاخطية (عب ٤ : ١٥) *

إنه الراعى الذى «متى أخرج خرافه الخاصة **يذهب أمامها**»... نعم... أمامها فى كل خطوة من الطريق... وعبر كل شعبة من الشعاب... وفوق كل جبل من الجبال، حوريب كان (خر ٣ : ١) حيث الشركة، أم جبل المريّا (تك ٢٢ : ٢) حيث الألم والمرار... **«والخراف تتبعه»** (يو ١٠ : ٤).

وقبل أن نرى انعكاس هذه الصلاحية الجديدة على خدمته لنا، نود أن نعرف أولاً تأثيرها النفسى علينا. إن هذه الصلاحية لا تعطينا راحةً فقط عندما نعلم أن كاهننا العظيم قد اختبر ما نختبره... وقد تألم بما نتألم به... وقد جـرّب فيما نـجرب فيه... كما فى كلّ شىء (بلا خطية)... بل تعـطينا أيضاً فخـراً وسروراً إذ هو إمـتياز رائع لنا أن نتبـع سـيدنا المتألم... ونقـترب عن ـ طريق الألم ـ من رجل الأوجـاع (أش ٥٣ : ٣)... لقد وهـب الألـم لنا كعطيـة وامـتياز (فى ١ : ٢٩)... لأنه يقربنا منه... إنها شركة آلامـه (فى ٣ : ١٠)، وهذا موضوع آخر.

نعرد إليه له المجد، وإلى صلاحيته الفريدة، فنجده قد اختبر كافة أنواع الآلام الجسدية والنفسية والمعنوية والعاطفية... مثلنا، لكن بلا خطية.. بل وتألم أيضاً آلاماً كفاريّةً غير محدودة... ويضيق المقام الآن عن سرد اليسير من ملحمة حياته هنا على الأرض... لكن دعـنى أذكر لك شيئاً واحداً وهـو أن ما تشـكو منه قد

* مثال لذلك: على الجبل عندما جاع أخـيراً، متألما مثلنا... لكن بلا خطية، إذ عندما تقدم إليه المجرب (إبليس) لم ينهزم (مت ٤ : ١-٤).

اختبره السيد له المجد عندما قال «لأن خاصرتىّ (كليتىّ) قد امتلأتا احتراقا وليست فى جسدى صحة.» (مز ٣٨ : ٧)* ... «وفى ما هو قد تألم» ... ومن ضمن ما تألم به هذا الأمر... أى تألم بكليتيه مثلك... وفى هذا الأمر بالذات بالنسبة لك ـ كما فى كلّ آلامه بالنسبة للجميع ـ «يقدر أن يعين المجربين» ... جميع المجربين.

إنها صلاحية جديدة تضاف إلى أهلياته، وصلاحياته المتعددة له كلّ المجد.

ضاق الحذاء إذاً علىّ... أو كان «مقاسه» ضيّقاً منذ فترة... أو وُلدت به ضيّقاً... يهون الأمر عندما أنظر إلى سيدى فأجده ـ مع كل الاحترام ـ لم يجد «مقاسه» المناسب... ولا وجد «مقاساً» أضيق... ولا وجد له «مقاساً» على الإطلاق... فى هذا العالم المترامى الأطراف... كان الوحيد الذى لم تقدم له حوانيت هذا الكون الفسيح أىّ «مقاسٍ» ... من أى نوع... طيلة حياته على الأرض.

ففى مولده : لم يجد له «مقاساً» ... لا «مقاس» الأغنياء من مهد وثير... ولا «مقاس» الفقراء من فراش حقير... ولا حتى أى «مقاس» آدمى... بل وجد مذوداً «أى مقاساً» للبقر... أنجسر أن نقول هذا؟... لم نقله نحن ولكن الكتاب قاله (لو ٢ : ٧) ... فيالالإتضاع !!.

وفى دفنه : ضاقت مقابر المدينة الكبيرة كلُّها... فعُقدت النيّة على طرحه بصليبه فى الهوّة خلف رابية الجلجثة، حيث يُطرح المصلوبون بصلبانهم... ليكون «مع الأشرار قبره» (إش ٥٣ : ٩) ... لولا أن ساق الله لجسده الكريم قبراً جديداً تبرع به له «غنىٌّ عند موته» (إش ٥٣ : ٩ ، مت ٢٧ : ٥٧) ... إنه

* وقت الصليب.

قبرٌ عارية (متى ٢٧ : ٦٠)... أو «مقاس سلف».

وبين مهده وقبره، لم يجد له «مقاساً» من أى نوع.

ففي نومه : وجدت الثعالب «مقاسها» فى الأوجرة... ووجدت طيور السماء «مقاسها» في الأوكار... أما ابن الإنسان فلم يجد «مقاسه» فى أىّ مكانٍ... إذ «لم يكن له أين يسند رأسه» (مت ٨ : ٢٠).

وفى صَحْوِه : طلب منه الجباة الدرهمين... وهما «مقاسه» و «مقاس» كلِّ دافع للضرائب... فلم يكن لديه لا الدرهمين ولا درهماً ولا نصفاً... لم يجد «مقاسه» المريح فى درهمين... ولا وجد «مقاساً» ضيّقاً فى درهم أو نصف... ولا وجد شيئاً على الإطلاق.

ماذا إذاً؟... أتحدث الفضيحة ويُضمُّ إلى المتهمين بالتهرب الضريبى؟... كلاً... إن لم يكن فى حوانيت العالم «مقاسه»، ففى مخازن السماء ومقاصير الله «**عوناً فى حينه**» (عب ٤ : ١٦).

يتضاءل «الصول» معين، ويتوارى «الصول» عبد المالك، أمام سمكة كانت فى يومها أمينةً لأحد أفرع المخازن الإلهيّة ... قدمت – بإذن صرف من مالك السموات والأرض (تك ١٤ : ١٩) – «المقاس» المطلوب، وفوراً، لرجل الأوجاع، فى محنته (مت ١٧ : ٢٧)... إنّه «عون فى حينه» لابن الإنسان المجرب فى كلِّ شيء... لذلك فإنه «**ليس لنا رئيس كهنة غير قادر أن يرثى لضعفاتنا بل مجرّبٌ فى كل شئ مثلنا بلا خطية**» (عب ٤ : ١٥)... «**وفى ماهو قد تألم مجرّباً يقدر أن يعين المجربين**» (عب ٢ : ١٨).

كلمة لتشجيعك: وهى أنّه فى ألمنا نكون كالعلّيقة منظرها عظيم (خر ٣ : ٣)... هل المرض عظيم... كلاً... ربما كان خطيراً... لكنه ليس عظيماً... لكن منظرنا وقت اشتعال نيران التجربة أو اشتداد آلام المرض يكون

عظيماً (فى إعـجازه) ؟... لمـاذا؟... لأن لنا كاهـناً عظيماً... يرثـى... ويعين... ويقدم عوناً فى حينه... فلا تعمل النار فينا... بل ويخلص إلى التمام... فيمضى بنا... إلى... وإلى... وإلى... درجات متعددة من الخلاص خلال الرحلة... حتى يصل بنا فى ختام المطاف سالمين... مرنمين... إلى ذرى ملكوته السماوى متمما خلاصنا، أو بالحرى مخلصا إلى التمام له كل المجد.

فهو معى كل الطريـق　　نعم وأعطانى سـلام
ينقذنى من كل ضيق　　مخلصـاً إلى التـمام

المخلص الذي يرثي

نجاتي أباديــر *

آندى طفل عمره سبع سنوات. بُترت ذراعه اليسرى. لم يكن من السهل عليه تعويض هذه الخسارة أو القيام بكافة الأعمال. وبعد تماثل جرحه للإلتئام وعودته إلى مدرسته، أراد مدرس الفصل أن يقرب مشكلة «آندى» إلى أقرانه الأطفال، حتى يلتمسوا له العذر إن هو عجز عن القيام ببعض الأمور الطبيعية. لذلك فإنه فى الصباح طلب من جميع التلاميذ أن يربطوا أذرعهم اليسرى خلف ظهورهم، مما يعنى أن يقوموا بكافة الأعمال بواسطة اليد اليمنى فقط. فاكتشف الأطفال أنه حتى الأمور البسيطة مثل قلب صفحة الكتاب، أو الكتابة بخط واضح، أو إغلاق أزرار القميص تأخذ مجهوداً كبيراً. أما ربط سيور الحذاء فغدا أمراً مستحيلاً. وهكذا اختبر رفاق «آندى» بأنفسهم مشكلته واستطاعوا تقدير مدى تأثره بهذه الخسارة.

ولأن الرب له المجد تجسد وصار إنساناً «وجُرِّب فى كل شيء مثلنا بلا خطية» (عب ٤ : ١٥) لذلك فهو يستطيع أن يعي تجاربنا، ويدرك ضعفاتنا، ويعلم انكسار قلوبنا، ويقدر المشقات التى نكابدها، لأنه اجتاز فيها. «وفى ما هو قد تألم مجرّباً يقدر أن يعين المجربين» (عب ٢ : ١٨).

كم يليق بنا أن نكون فى حالة الشكر لأن لنا رئيس كهنة قادراً أن يرثى،

* من: Our Daily Bread

وقادراً أيضاً أن يعين المجربين.

هل مسيحى غير عليم بحالى
أو بخطب مزلزل لكيانى
لا، فقد مات عنى مزيحاً
ميتة حاقت بهذا الكيان
عند ذا صار كيانى ملكاً
لمسيح يعطيه كل الحنان.

شذرة:

وكان الرب يسير أمامهم نهاراً فى عمود سحاب ليهديهم فى الطريق وليلاً فى عمود نار ليضئ لهم. لكى يمشوا نهاراً وليلاً.
(خروج ١٣: ٢١).

ليس هناك ما يخيفنا: لاطول الرحلة، ولا قوة الأعداء، ولا تفاقم ضعفنا. فإله كل نعمة كفيل بقيادتنا **نهاراً**، والدفاع عنا **ليلاً**. إنه يعرف جبلتنا ويذكر أننا تراب، لكن أسماءنا عنده، وهو يهتم بإراحتنا كل الطريق. أما إن كانت بعض طرقه تبدو فوق إدراكنا، فإن التأمل فى محبته يطرد كل شك. وعندما تُكشف الأسرار فى محضره الأبدى، سيزداد تقديرنا لتلك المحبة.

من قصيدة لـ ج. كوتنج

س، جـ:

س: ماهو المؤشر الذى أقيس به حالتى الروحية؟... هل هو شعورى بالفرح، أم إحساسى بالإنتعاش، أم توفر النشاط لدىَّ للخدمة؟.

جـ: ليس شئ من كل هــذه، مع أنها حسنة، بل الإجابة ـ عن اقتناع ـ على هذا السؤال، وهو: هل المسيح يكفينى رغماً عما اجـتاز فيــه مــن ظـروف، وعـما أنا عليه من نقـص وقصـــور؟. ولو تضاعف الحال معى عشرات المرات، هل يظل المسيح كافياً لى؟. إننى إن أجبت بنعم ـ عن اقتناع عميق ـ حتى قبل أن أختبر ذلك ـ على هذه الأسئلة أكــون قد وضــعت قدمى على الطريـق الصحيح. ومع الوقت سأختبر كفايته. أما إن أجـبت بنعم ـ عن اختبــار حقيقى ـ أكون قد وصــلت إلى درجــة الآبــاء، المـكتوب عنهم أنهم **«عرفـوا الذى من الـبدء»** (١ يـو ٢ : ١٢، ١٤)... إذ ما هو الهدف النهائى الذى ينشــده الرب من إقامة المواهب فى الكنيســة؟. إنه «لكى ننتــهى جـميعاً إلى... **معرفـة إبن الله**» (أف ٤ : ١٣)، كأسمى ما يمكن أن يصل إليه الإختبــار المسيحى. وهو ما اشتــاق إليــه الرسـول بولــس عــندما كــتب **«لأعــرفــه»** (فى ٣ : ١٠) ليت معرفته الإختبارية تكون هدفنا الأول قبل أى شيئ آخر.

فى هذا العــدد :

..... قـبل أن تحـل مـشـكلتنـــا ، وقـبــــل أن تخـرج أرجلنـا من الحذاء الضيق، أو أنفسنا «من الضيـق الى رحب لا حصر فيه» فإن الكاهن العظيم ربنا يسوع المسيح ـ بطريقة أو بأخرى ـ يعين المجربين ... رغـما عن استـمرار التـجربة.
على أن أفضل معونـة يقدمهـا لنا هى النعمة التى تكفينا .
فـإن قـلّ الحذاء عن "مقـاس" رجلـى " نمـرة " أو "عشـرة"، فإن النعمـــة تجبر كل فرق، وتغطى كـل عـجز أو قصور.
فـإن كـانت الإمكانيـات المتـاحـة كحذاء "مـقـاسـه" ٣٩ والإلتـزامات المطلوبة كقدم "مقاسـها" ٤٢ ، فإنّ النعمة التى تُجزل لنا تحقق المعادلة المستحيلة وهى : ٣٩ = ٤٢ !
كـيـف؟... أضف النعـمـة الى شِقِّ الإمكانيـات، وهو الشِّق القليـل، تجـــد المعـــادلة قـــد تحـــقـــقت فـــإذ بـ :

٣٩ + النعمـــــــة = ٤٢

ودهنة الزيت + النعـــمـــة = ملء أوعـــيـــة كـــثـــيـــرة .
وتتـحقق المعادلـــة المستحيلـــة: "حينمـــا أنـــا ضعيف فـــــحـــــيـنـئـــــذ أنـا قـــــوى".